النجف

صاحبها ورئيس تحريرها
هادي فياض

يحررها
طلاب كلية الفقه

« مجلة اسبوعية تعنى بشؤون الفكر والعقيدة »
(تصدر شهرياً موقتاً)

العدد الخامس — رمضان ١٣٨٢ — شباط ١٩٦٣ — السنة الخامسة

النبي صلى الله عليه وآله

يستقبل شهر رمضانه المبارك

ويقدمه الى المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

ايها الناس : انه قد أقبل اليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة شهر هو عند الله أفضل الشهور ، وايامه افضل الأيام ، ولياليه أفضل الليالي ، وساعاته أفضل الساعات ، هو شهر دعيتم فيه الى ضيافة الله ، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله ، أنفاسكم فيه تسبيح ، ونومكم فيه عبادة ، وعملكم فيه مقبول ، ودعاؤكم فيه مستجاب ، فسلوا الله ربكم بنيات صادقة ، وقلوب طاهرة ، ان يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه فان الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم ، واذكروا بجوعكم وعطشكم جوع يوم القيامة وعطشه ، وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم

حقل الفلسفة

علاقة المنطق بالمذاهب الفلسفية

وموقع منطق الكندي منها

بقلم : سليمان المدني

إن المنطق فرع مشتق من المذهب الفلسفي من جهة الأصول الأولية لمادته ، فوجهات النظر تجيء الى موضوعه ، فتعبر عن فلسفات مختلفة ، ثم تعود فتأخذ تلك النتائج ، التي انتهى اليها المنطق أداة لتأييد المذهب الفلسفي ، الذي لم تكن تلك النتائج المنطقية ، إلا نتائج له ومن هنا ينبعث التعجب ، اذا عرفنا ان عملية التفلسف لا بد لها من مقتضيات منطقية سابقة ، لتنبثق عنها .

ولأجل هذا تنوعت النظريات المنطقية ، لاختلاف المذاهب الفلسفية من جهة ، ولاختلاف الأصول العلمية التي اعتمد عليها الفيلسوف ، قبل عملية التفلسف من ناحية اخرى . فالعالم اذا حاول تفسير النتائج التي توصل اليها في ميدان اختصاصه ، فانه ينقلب الى فيلسوف ، ويندفع الى تأييد وجهة نظره تلك ، بقوانين يستخرجها من عملية التفسير ذاتها ، حتى يلمح الشبه — مهما كان ضعيفاً — بين المذهب الذي تبناه وبين تلك القوانين ، التي اعتمد عليها فى تكوين المذهب . وبذلك انقسم المنطق الى استقراء واستنباط ، فالفيلسوف الذي كان متخصصاً فى العلوم الطبيعية ، لا نرتجي منه وهو ينساق الى عملية التفلسف غير تبني المنهج التجريبي . أما ذلك الذي كان مختصاً بالرياضيات

فانه لا يتبنى إلا المنطق القياسي في مجالات التفكير ونحن هنا لا يهمنا إلا الكلام على القسم الثاني من النظرية المنطقية .

فالعالم الرياضي لا يهمه ان تكون نظرياته التي يضعها مطابقة للواقع أم لا . انه يخلقها بنفسه ، ثم يعكف على دراستها . العدد الذي لا يتناهى ، الاشكال الهندسية التي تخيلها يكفيه لأن يضع لها التعاريف ان تكون ممكنة . ثم لا يهمه ان لم تكن موجودة في الخارج . بل يمضي في استخراج خصائص التعريف على ضوء البديهيات والمصادرات ، التي اضافها اليها شريطة ان تكون متسقة مع البناء الرياضي الذي يلتزمه .

لهذا امكن وجود اكثر من بناء رياضي واحد ، تبقى جميعها صادقة على الرغم من اختلافها ، ولذلك قيل : « ان العلوم الرياضية علوم عقلية خالصة » (١) لا يحدها سوى الوقوع في التناقض .

المكان عند ريمان كروي الشكل ولذلك فزوايا المثلث اكثر من قائمتين ، أما عند اقليدس فزواياه يجب ان تساوي قائمتين ، لأن المكان بناءاً على مصادرته مستو لا التواء فيه .

لقد كانت العلوم الرياضية مطلقة يقينية ، حتى ان ديكارت اعتمد عليها في بناء منطقه . فلما جاء ريمان قلب الوضع وحولها الى علوم اشتراطية تقوم على اساس الاستنباط ، إذ أحل الفروض مكان البديهيات فاصبح من غير الممكن التمسك بالبداهة الرياضية . ثم جاء هيوم فزاد في الطين بلة إذ قرر النسبية في العلوم الرياضية ، لأن المقياس عنده هو الادراك الحسي ، ولذلك قرر ليبنتس بأن بديهيات اقليدس في حاجة الى برهان .

والفيلسوف عندما يشيد مذهبه الفلسفي يتشبه بالعالم الرياضي ، من حيث هو

---

(١) الدكتور مراد وهبه : المذهب في فلسفة برجسون ص ١٠

يأخذ الاتساق معياراً فى عمليـة التفلسف فيطرح تصورات ويأخذ اخرى ، معتمداً فى هاتين العمليتين على التصور الوحيد الذي جعله اساساً لمذهبه .

ومنشأ هذا التشابه بين الرياضي ، الفيلسوف هو الاحالة بين المنطق والرياضة. أما منشأ هذه الاحالة فهو الهندسة التحليلية ، إذ اكتشف انه من الممكن ارجاع الهندسة الى الحساب ، واصبحت الهندسة علماً مستنبطاً من مبادىء الحساب الأولية وليست قائمة على التجربة . وقد تبين فى نهاية القرن المنصرم وعلى أيدي المناطقة الرمزيين امكان ارجاع الحساب الى المنطق ، فلم يعد من الصحيح ان ننظر الى الأعداد على انها بسيطة ، بل هي في الواقع مسبوقة بمدركات عقلية تقع فى مجال المنطق . فتعريف العدد بانه فئة من فئات معناه أننا ارجعنا هذا المدرك الرياضي الى مدركات منطقية . وبذلك تكون الرياضة استمراراً للمنطق . اما عند فيلسوفنا (الكندي) فالعكس هو الصحيح اي ان المدركات المنطقية هي التي تنحل فى حقيقتها الى مدركات رياضيـة ، لذلك يقول : « فاما علمها على كنهها وتحصيله فليس بموجود ان عدم علم الرياضيات » (١) .

فالقياس المنطقي قد اخذ من البراهين الرياضية في صورتها العليا : أ = ب و ب = ج ∴ أ = ج . حتى انه ليمكن ان يعبر عن البراهين المنطقية بأشكال هندسية . وثمة دليل آخر على ذلك ، هو ان المنطق يحاول ان يجعل الصلة بين الموضوع والمحمول هي المساواة دائماً ، ويرجع ذلك الى قيام المنطق على مبدأ الهوية ، وهو عين المبدأ الذي تقوم عليه الرياضيات (٢) فمبدأ الهوية اذاً هو المعيار لكل من الرياضة والمنطق ، بل لكل علم لا يدخله الزمان . فهو المبدأ

(١) رسائل الكندي تحقيق ونشر الدكتور ابو ريده ص ٣٧٠ .

(٢) عبد الرحمن بدوي : الزمان الوجودي ص ١٩٤ .

المعترف به فعلا في المذاهب الفلسفية التي لم تنظر الى الزمان إلا على انه ذو طبيعة مكانية .

بالاعتماد على مبدأ الهوية تقام المذاهب الفلسفية ، فالأخذ بالروح الرياضية يفضي الى عدم الاهابة بالتجربة الحسية ، فيضع الفيلسوف مصادرات يلتزمها ، لينتهي الى النظريات . وبعمليتي الحذف لتصورات معينة والاضافة لتصورات اخرى يختفي التناقض والاختلاف . مبدأ الهوية إذاً يجعل الأشياء في حالة مساواة تامة من جراء عمليتي حذف اللامتشابه واللامتساوي واضافة المتشابه والمتساوي لملاحظة الأشياء من خلال التصور الوحيد الذي انبنى عليه المذهب الفلسفي . والتصور يحد من قيمة الواقع العيني ، لأن مهمته تجريد العيانات ، انه يغض النظر عن الكيفيات الجزئية وبذلك يكون الحكم هو جعل الهو هوية بين موضوع ومحمول ولذلك يمكن احلال احدهما موضع الآخر إذا غضضنا الطرف عن القيمة الوجودية لهذا الاحلال . ولأجل هذا اتهم الفيلسوف الأمريكي المعاصر (ديوي) قدامى الفلاسفة بأنهم حين يحطون قيمة العمل عن التفكير انما يعملون ذلك من اجل مصالحهم الخاصة ، لأنهم بهذا يقدسون وظيفتهم (١) . غير انه لا قيمة لهذه التهمة ما دمنا نعرف ان العمل لا يتناول إلا الكيفيات الجزئية التي لا يمكن وضع قانون عام لها بدون التجريد .

والذي يبدو ن التجريدات الرياضية لم تحدث إلا بعد فترة السفسطائيين ، لأن الفلسفة عندهم لا تعدو ان تكون نقداً وتحليلا لنتائج الفلسفة الطبيعية التي جاؤا على اثرها .

النزعة السفسطائية تريد ان تضع الانسان فى مقابل الطبيعة ، وان ترد كل الظواهر الى هذا الوجود الانساني لا الى وجودات خارجية اخرى . فالانسان

(١) جون ديوي : بحث عن اليقين . ترجمة الدكتور الأهواني ص ٨ .

هو المقياس عندهم ، وهم يقصدون به الفرد ، وليس الماهية النوعية . الأشياء كلها متغيرة ، وبالتالي لا يمكن ان نطلق اي صفة بعينها على شيء معين ، من حيث ان الضد ينتقل الى ضده ، وادراكنا الحسي لا يتصل بغير هذا التضاد . بل الادراك ذاته متغير ، بتغير الأفراد ، وبذلك تنتفي المعرفة الكلية ، وتصبح الحقيقة نزاعاً وتناقضاً .

وكما قرر سقراط معهم ان نقطة البداية هي تحليل مدركاتنا العقلية ، وليست تحليل الموضوعات العينية ، علينا إذاً ان نبدأ بمعرفة انفسنا ، لا بمعرفة الطبيعة ، فعجزنا عن ادراك المعرفة الكلية الموضوعية على هذا الأساس ليس عيباً في الحقيقة ذاتها كما يقول السفسطائيون ، وانما لنقص في مناهج البحث ، إذ لابد لنا من معرفة الأجناس والفصول ، ليس حسب ، بل ومعرفة العلاقة بينها لكي نستطيع من تحديد الماهيات .

اما فلسفة افلاطون فقد كانت محاولة لاستخدام فكرة الماهيات التي جاء بها سقراط ، بعد ان قامت الرموز الرياضية ، وتجردت عن المحسوسات .

إدراك الماهية لا يكون بالحس ابداً ، وانما بالعقل . ومعنى ذلك اخذ الاستنباط بدلا من الاستقراء ، لأنه لا يوصل الى المعرفة الصادقة ، والماهيات هي الجامع المشترك للوجودات الخارجية بعد تجريدها ، إنها الصور . ثم يمضي في طريقه حتى يوحد كل الصور في نقطة واحدة هو الخير . إلا انه لايصل الى هذه النقطة دفعة واحدة ، وانما يقترب منها رويداً رويدا .

وليس باستطاعة افلاطون ان يصل الى هذه النتيجة لو انه سار على اساس من الاستقراء بدل القياس . غير انه قرر بأن الرياضة هي مقدمة العلم ، باعتبار انها تضع امام الفكر قواعد كلية ، تتكرر في الجزئيات ، فيطرد الفكر في سيره ، حتى ينتهي الى الماهيات ، التي هي غاية الشوط الفلسفي ، فيتقابل مع

صورة الصور إلاه افلاطون وسقراط . فقد كان معجباً بالهندسة حتى كتب على باب الأكاديمية « لايدخل هنا إلا كل عالم بالهندسة » .

بفضل المنهج الرياضي اذاً يسير الفكر في طريق الصواب ، فالروح الرياضية هي التحليل والتركيب . بالتحليل نرد الأشياء الى مبادئها الأولية ، الى اليقينيات . واليقينيات بينة بذاتها ، يطمئن لها العقل ، لأنها ثابتة ومطلقة . وبالتركيب نصعد الى النتائج التي اقمنا البرهان لأجلها ، أي نصل الى نسبة شيء لشيء أو قل نصل الى اثبات محمول لموضوع .

اما ارسطو فقد بقي سابحاً في التحليل ولم يتركه الى التركيب إلا نادراً . وفلسفته تكاد تكون تحليلا للمفهومات . حتى تصل الى المحرك الذي لا يتحرك وهو اس الكون وموجده (١) ومن هنا اصبح للبحث عن الألفاظ مقام في فلسفته كما جمع كل المباحث المنطقية في موضوع واحد بغية التسهيل .

وجاء المسلمون فورثوا الفلسفة عن اليونان ليس حسب بل اضافوا لها ماعند الفرس والهنود من ثروة فكرية . ثم راحوا يدمجونها بما عندهم من دين وحضارة ليخرجوا للعالم فلسفة جديدة . وكان اول الرواد في هذا الميدان هو الكندي .

والكندي كان عالماً قبل ان يتفلسف ، تعلم العلوم الشرعية ، والطب ، ولكنه اشتهر بالرياضيات . فقد كان متضلعاً في الحساب والهندسة والموسيقى ، فلا عجب ان رأيناه يفضل الاستنباط على الاستقراء . وهي نزعة شملت الفلسفة الاسلامية بصورة عامة ، فحتى الاستقراء التام لم يدخل في البرهان إلا لاعتماده على قياسين خفيين احدهما اقتراني والآخر استثنائي (٢) .

---

(١) الشهرستاني : الملل والنحل ج ٢ ص ٣٣٥ .

(٢) العلامة المظفر : المنطق جزء ٣ ص ٩ .

ويبدا البرهان عند الكندي بتحديد المفهومات من ناحية لفظية ، لأن للالفاظ دخلا كبيراً في فهم الفكرة ، ولذلك ينبغي ان نعرف ان اللفظ لأي معنى وضع ، حتى يصح لنا استعماله فى ذلك المعنى ، وإلا وقعنا فى المغالطات . ثم نحلل تلك المفاهيم التي عرفناها بواسطة الألفاظ الى عناصرها الأولية ، لنعلم اصادقة هي أم كاذبة لأنه يستحيل ان نصل الى نتيجة صادقة . مالم نتأكد بأن المقدمات التي اعتمدناها في القياس حقيقية . ليس هذا فحسب بل من غير الممكن ان نعرف الشيء مالم ندرك أوائله التى انبثق عنها . ولذلك يقرر بأن « مالاينتهي الى علم أوائله فليس بمعلوم » . (١)

فاذا أردنا ان نعرف النوع وجب علينا ان نعرف الجنس والفصل اللذين يتركب منهما ذلك النوع ، لأنه (مركب من جنسه العام له ولغيره ومن فصل ليس فى غيره) والجنس هو الموضوع أي الصورة العامة للشيء ، اما الفصل فهو المحمول أو الصورة الخاصة له دون غيره .

ويقول الكندي اننا قد نحتاج للبرهنة على تلك العناصر ، التى قد تبدو غير بينة لذاتها ، أو لمكابرة المشكلك فيها ، قبل ان نسعى للبرهنة بها على المطلوب .

وبعد هذا النزول أو الغوص فى تحليل المدركات ، ينتقل بنا الكندي للتركيب أي لاكتساب المعرفة عن طريق البرهان ، بتلك العناصر التي ثبت لدينا صدقها .

للبحث صلة

كلية الفقه الصف الثالث — سليمان المدنى

(١) رسائل الكندي : تحقيق ونشر الدكتور ابو ريده ص ١١٢ .

النجف

صاحبها ورئيس تحريرها
هادي فياض

يحررها
طلاب كلية الفقه

« مجلة اسبوعية تعنى بشؤون الفكر والعقيدة »
(تصدر شهرياً موقتاً)

العدد السادس — شوال ١٣٨٢ — آذار ١٩٦٣ — السنة الخامسة

بسم الله الرحمن الرحيم

رفعت عمادة كلية الفقه الى كل من سيادة رئيس الوزراء وسيادة وزير العدل ورئيس لجنة النظر فى لائحة قانون الأحوال الشخصية مذكرة شرحت فيها وجهات النظر فى المفارقات التي انطوت عليها هذه اللائحة والتي كانت مثار السخط العام لجميع الفئات المعتزة بدينها ومقدساتها ونحن إذ ننشر هذه المذكرة نؤيد ما جاء فيها من مبررات الالغاء ونرجو للجنة الموقرة ان ترفع توصياتها بهذا الشأن .

« هيئة التحرير »

سيادة رئيس الوزراء المحترم

سيادة وزير العدل المحترم

سيادة رئيس لجنة النظر فى لائحة قانون الأحوال الشخصية الأستاذ السيد محمد شفيق العاني المحترم

كان لنبأ تشكيل لجنتكم الموقرة للنظر فى قانون الأحوال الشخصية اعمق

علاقة المنطق بالمذاهب الفلسفية

وموقع منطق الكندي منها

بقلم : سليمان المدني

— ٢ —

بقي هناك شيء يجب ان نبينه ، ذلك هو اختلاف منهاج البحث باختلاف المواضيع التي يراد بحثها ، ففي الفلسفة الأولى (ما بعد الطبيعة) لابد لنا من استعمال « الفحص (١) التعليمي » أما في الطبيعة فالمنهج الرياضي لا يقودنا إلا الى الضلال ، لأنه انما وضع لما لا هيولى له ، أي لما لامادية فيه . اما الهيولى الذي هو « قوة موضوع لحمل الصور » فموضوعه الانفعال ، « فمن استعملها — أي الرياضة — في البحث عن الطبيعيات حار وعدم الحق » (٢) إذ لا قوانين كلية فيها .

---

(١) الفحص التعليمي عند الكندي هو الفحص الرياضي القائم على الاستنباط لأجل بيان ذلك انظر المرجع المتقدم ص ١١٠

(٢) المرجع المتقدم ص ١١١ .

Scanned with ACE Scanner

لقد ورث الكندي المنطق عن ارسطو ، ولكن ماهو الجديد ؟ يجيب الدكتور الأهواني بأن « الجديد في التنسيق ووضع العلم متكاملا » (١) ونحن نزيد بأن هناك أشياء كثيرة اضافها الاسلاميون بصورة عامة ، والكندي بصورة خاصة ، الى المنطق ، فقد كانت كثير من الركائز المهمة مبهمة وغير مبينة عند ارسطو ، خذ اليك قانون التناقض ، فهو عند ارسطو كالمادة الخام حتى انه يشمل الاختلاف الجزئي والتضاد بله الدخول تحت القضاء . أما عند الكندي فقد اكتسب مناعة وظهوراً ، بالوحدات التي اشترطها فى تحققه .

ليس من الحق إذاً ان يتهم الكندي بانه لم يحسن صناعة البرهان ، وانه تجمد في القياس (٢) كما فعل قدامى المؤرخين ، لأن البرهان ما هو إلا « قياس مؤلف من يقينيات ينتج يقيناً بالذات اضطراراً » (٣) فهل يقصدون من ذلك بأن الكندي لم يعتن بمواد مقدمات القياس ؟

لقد وضح مؤسس الفلسفة الاسلامية فى اكثر من موضع بأن علينا ان نرجع القضايا ، الى أوائلها لنتأكد من صدقها ، قبل المضي في عملية البرهنة بها . لأن كل « مالا ينتهي الى علم أوائله فليس بمعلوم » (٤) حقيقة ، وهذا يدل على انه لا يرتضي البرهان إلا بأوليات العقل البشري التى تكون بينة بذاتها ، ومع ذلك فقد يقوم بالبرهنة على صحتها دفعاً لكابر كما يقول . نعم يمكننا القول بأن الكندي لم يعتبر الاستدلال بغير البرهان اللمي ، لأننا كما يقرر « اسنا نجد

---

(١) الدكتور الأهواني : الفلسفة الاسلامية ص ١١٠ .

(٢) نفس المصدر ١١٤ .

(٣) العلامة المظفر : المنطق ج ٣ ص ٤٣ .

(٤) رسائل الكندي ص ١١٢ .

مطلوباتنا من غير علة » (١) فيجب ان نتأكد من ان الحد الأوسط ليس واسطة في الاثبات وحسب ، بل واسطة أو علة لحصول الأكبر للاصغر . فاذا قلنا : هذه الحديدة ارتفعت حرارتها وكل حديدة ارتفعت حرارتها تتمدد فهذه الحديدة تتمدد . فاننا استدللنا على ثبوت التمدد للحديدة بعلتها وهي ارتفاع الحرارة فلا يمكن ان يخطىء ابداً .

يبقى ان الكندي يختلف عن ارسطو وعن الفلاسفة الاسلاميين الذين جاؤا بعده في هذه الناحية ، بأن المنطق علم وليس فناً ، لأنه « لم ينل الحق بما يستأهل الحق أصدق الناس بجهد طلبه ، ولا أحاط به جميعهم ، بل كل واحد منهم اما لم ينل منه شيئاً أو نال منه شيئاً يسيراً » (٢) فينبغي علينا اذاً أن نعرف المنطق بذاته لا بالنسبة الى شيء آخر ، فلا يصح لنا ان نقول بأنه « آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ فى الفكر » كما هو المشهور . لأن هذا التعريف بالأضافة لازالته لكرامة المنطق وحطه رتبته عن مجال العلوم الى مجال الصناعات والفنون حتى يصيره خادماً لم يعط صورة صادقة عن انية المنطق ، لأنه لوكان المنطق يمنع من يسير عليه من الخطأ لأمكن لرجل واحد ان يظفر بالحق كما يستأهل الحق ، اذا بذل جهده فى مراعاة هذه الآلة ، والكندي يقرر خلاف ذلك . فينبغي إذاً ان نعرف المنطق كما فعله ابن سينا (٣) بأنه « علم يتعلم فيه ضروب الانتقالات من امور حاصلة في ذهن الانسان الى امور مستحصلة واحوال تلك الأمور » فالمنطق اذن علم يعرف به حركة الفكر الانساني نحو تحصيل المطلوب ، والانتقال قد يكون من امور متصورة فيكسب به تعريفاً وقد يكون

(١) نفس المرجع ص ٩٧ .
(٢) المصدر السابق ص ١٠٢ .
(٣) الرئيس ابن سينا الاشارات والتنبيهات ص ١٧ .

Scanned with ACE Scanner

من امور مصدق بها فيكتسب به حجة ، اذن هو علم ندرس فيه كيف نرتب معلوماتنا العقلية — أولية كانت أو ثانوية — لتنتج لنا معلومات جديدة . وبذلك يسهل علينا تحصيل اكبر ممكن من الحق .

والآن لنورد مثالا يبين لنا طريقة الكندي فى البرهان وليكن على وجوب تعلم الفلسفة التي هي (علم الأشياء بحقائقها) فالذين يحاربون الفلسفة لابد لهم من أن يقولوا بأن اقتناءها واجب أو غير واجب .

فان قالوا ان اقتناءها واجب وجب عليهم طلبها .

وان قالوا ان اقتناءها غير واجب وجب عليهم ان يحضروا علة ذلك وان يعطوا عليه برهانا .

واعطاء البرهان لا يكون إلا بها .

فيجب عليهم والحالة هذه ان يطلبوها .

والكندي فى بعض انواع برهنته يتخذ طريقاً طويلا ، لأنه يعتمد غالباً علم الرياضيات فيأتي بمقدمات كثيرة لكل برهان ، ثم يأخذ فى البرهنة على تلك المقدمات قبل ان يبرهن بها ، دفعاً للمكابر كما يقول . خذ اليك مثلا برهانه على تناهى جرم العالم ، فهو يتركب من اربع مقدمات :

١ — الاعظام المتجانسة التي ليس بعضها أعظم من بعض متساويه . فاذا فرضنا ان جرم أ يساوي جرم ب .

فاذا لم يكن كذلك بأن كان احد الجرمين اكبر من الآخر وليكن أ فانه لا يساوي ب ولكن المفروض ان أ يساوي ب هذا خلف فيجب ان لا يكون أ اكبر من ب ولا ب اكبر من أ وبذلك يثبت أن أ يساوي ب .

٢ — اذا زيد على أحد الأجرام المتساوية عظم مجانس لها صارت غير متساوية .

فاذا فرضنا أن أ يساوي ب .

ثم زدنا العظم ح على أ فلابد أن يكون أ ح اكبر من ب .

المفروض : أن أ يساوي ب و ح عظم مزاد على أ

المطلوب : اثبات ان أ ج اكبر من ب .

البرهان : لو لم يكن أ ج اكبر من ب

لكان أما مساويا له أو اصغر منه .

فان كان مساويا له وجب ان يكون الجزء مساويا للكل لأن ج مجانس ومساو لكل واحد من الجرمين أ ، ب ولكنه مستحيل وان كان اصغر منه وجب أن يكون الجزء ب اكبر من الكل وهو ايضاً لا يمكن .

فينبغي اذاً ان يكون أ اكبر من ب . وهو المطلوب .

٢ — لا يمكن ان يكون عظمان متجانسان لا نهاية لهما أحدهما أقل من الآخر فاذا فرضنا ان أ و ب جرمان متجانسان لا نهاية لهما .

فانه لابد ان يكون كل منهما مساويا للاخر .

فاذا لم يكن كذلك بأن كان أ اقل من ب .

فانه لابد ان يساوي بعضه .

فاذا كان كذلك كان محدوداً من جهة .

ولكن المفروض انه غير متناه . هذا خلف .

فلابد إذاً ان يكون أ يساوي ب وهو المطلوب .

٤ — الاعظام المتجانسة التي كل واحد منها متناه جملتها متناهية .

فاذا كان كل من أ و ب و ج و د اجراماً متناهية .

فان المجموع المكون منها جميعاً لابد ان يكون متناهياً .

لأن هذا المجموع الذي هو عبارة عن أ ب ج د . اذا رفعنا منه جزء

وليكن د فانه يكون اصغر منه حين ما كان د مضافا اليه .

و د في حد ذاته متناه وكذلك بقية الأجزاء حسب الفرض . فاذا ارجعنا له الجزء د المتناهي فانه يكون اعظم منه حينما كان الجزء د مرفوعاً عنه .

وكذلك فانه متناه عند ما كان فاقداً للجزء ولأنه لولم يكن متناه لما كان اصغر منه عندما كان واجداً للجزء د

فيجب ان يكون عندما ارجع اليه (د) قد زاد بمقدار ما اضيف له ، أي بمقدار (د) .

وبذلك ينتج بأن الجرم المكون من أ ب ج د متناه وهو المطلوب .

لدينا الآن اربع مقدمات صادقات بينات بذاتها . وهى :

١ — الاعظام المتجانسة التي ليس بعضها اعظم من بعض متساوية .

٢ — اذا زيد على احد الاعظام المتجانسة المتساوية عظم مجانس لها صارت غير متساوية .

٣ — لا يمكن ان يكون عظمان متجانسان لا نهاية لهما احدهما اقل من الآخر .

٤ — الاعظام المتجانسة التي كل واحد منها متناه جملتها متناهية .

فالبرهنة على تناهي العالم يكون بموجب هذه المقدمات التي قام البرهان على صحتها .

فاذا فرضنا ان العالم غير متناه ، وليكن كذلك .

فانه لا يستحيل ان نفصل منه جزء بالتصور . وذلك الجزء الذي تصورنا فصله لابد ان يكون متناه ولو من جهة واحدة .

وكذلك فانه لا يخل من حالتين :

١ — ان يكون مساويا لما فصل منه .

٢ — ان يكون مساويا لبعضه .

فان كان مساويا لما فصل منه وجب ان يكون الجزء الباقي محدوداً لأنه مجانس للجزء المفصول وليس بأعظم منه فيجب ان يساويه بمقتضى المقدمة الأولى ومساوي المتناهي متناه .

وان كان الجزء المفصول غير مساو للباقي فانه يكون مساويا لبعضه فيكون بعض الجزء الباقي متناهياً ، فاذا اضفنا بقية الابعاض لذلك البعض اصبحت غير مساوية للجزء المفصول لأنه مقتضى المقدمة الثانية .

ومن هذا ينتج بأن كلا من الجزء المفصول والمفصول منه متناهيان لأنهما لو كانا غير متناهيين لما كان أحدهما اكبر من الآخر بمقتضى المقدمة الثالثة . وكذلك فان اللامتناهي لا ينقص اذا فصل منه شيء ، كما لا يزيد اذا اضيف اليه شيء .

ولكن العالم حسب الفرض متكون من مجموع هذين الجزئين المتناهيين ، فيجب ان يكون العالم متناهياً لأن جملة المتناهيات متناهية حسب المقدمة الرابعة ، العالم اذن متناه وهو المطلوب .

ويمضي الكندي بعد ذلك في براهينه الطويلة ليثبت بأن العالم متحرك لأنه لا يمكن ان يوجد الجسم بدون حركة ، ثم يثبت بان كل متحرك حادث إذ الحركة معناها الصيرورة والتغير ، وهكذا ينتهي الى القول بحدوث العالم .

ونحن اذا سايرنا الكندي في تلك البراهين المتعددة التي اقامها لاثبات حدوث العالم تجلى لنا لماذا انزلق ارسطو للقول بقدم العالم .

ذلك لأن ارسطو كان يفصل بين الجسم والزمان بخلاف الكندى الذى لم يعتبر الزمان إلا على انه كمية حركة الجرم في المكان فيتساوق عنده وجود الجسم والحركة والزمان معاً .

ومن ناحية اخرى فان المحرك الأول الذي لا يتحرك عند ارسطو لا يزيد في واقعه عن ان يكون سبباً طبيعياً للعالم لأنه صورة معشوقة للهيولى ومن الواضح ان الصورة لا تكون بدون ذيها . فلا يمكن ان ينعت بأنه ذو ارادة وعقل وغاية .

اما عند الكندى فالأزلي والأبدي واحد هو [الله] وليس المحرك الأول ـ وهو الله ـ صورة ولا جسما بل هو فاطر السموات والارض مبدع الخلق واليه مآب .

وحسبي من هذا الموضوع بما القيت عليه من اضواء باهتة ، وعسى ان يقوم غيري فيوضح لنا منطق الكندي بالتفصيل ، كما ارجو ان تكون ذكرى الكندي باعثة فينا روح التطلع الى حضارتنا الاسلامية ودیننا الحنيف .

كلية الفقه ـ الصف الثالث سليمان المدني

قال الامام علي عليه السلام :

ميدانكم الأول انفسكم ، فان انتصرتم عليها كنتم على غيرها اقدر ، وان خذلتم فيها كنتم على غيرها اعجز فجربوا معها الكفاح اولا .